ALDEBAL, BIANNUAL, PEER REVIEWS ACADEMIC RESEARCH JOURNAL
Vol. 10, No. 2 || July -December 2025|| P. 195-220
ISSN: 2415-5500
الديبل (يوليو– ديسمبر 2025ء)

لسان العرب مصدرًا لتفسير القرآن الكريم.

سورة ق نموذجًا

LISAN AL-ARAB AS A SOURCE FOR INTERPRETING THE HOLY QUR'AN SURAH QAAF AS A CASE STUDY

محمّد الشّيخ حسين *

أ. د. أحمد توران أرسلان* *

ABSTRACT:

This research examines Ibn Manzûr's methodology for interpreting the Holy Qur'an through his dictionary, Lisân al-Arab, and the extent to which he was influenced by preceding exegetes and linguists. The core objective is to unveil the exegetical and linguistic significance of Lisân al-Arab and demonstrate how Ibn Manzûr contributed to Qur'anic interpretation by accurately applying his linguistic knowledge to clarify the meanings of the verses.The study is structured in three chapters: Linguistic tradition-based exegesis (Tafsir bi al-Ma'thur al-Lughawi). Religious tradition-based exegesis (Tafsir bi al-Ma'thur al-Dini), including the use of the Qur'an, Hadith, Companions', and Successors' sayings.Compilation and analysis of his views on Sūrat Qāf (Qaf). The conclusion asserts that Ibn Manzûr was not merely a language compiler, but possessed an authentic exegetical

* طالب في مرحلة الدكتوراه، جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية وبلاغتها، جمهورية تركيا/ إسطنبول.

Mohamad Alchikh Hussain ،Doktora öğrencisi, Fatih Sultan Mehmet Vakıf Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Arap Dili ve Belagatı Anabilim Dalı,İstanbul/ Türkiye

** بروفيسور اللغة العربية وبلاغتها ، جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية وبلاغتها، جمهورية تركيا/ إسطنبول، الإيميل:

Prof. Dr. Ahmet Turan Arslan İstanbul Fatih Sultan Mehmet Vakıf Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Arap Dili ve Belagatı Anabilim Dalı, İstanbul/ Türkiye. email: mztak2000@gmail.com.

tendency, establishing Lisân al-Arab as a vital source for Qur'anic exegesis.

KEYWORDS: Linguistic Exegesis, Tradition-based (Ma'thur), Dictionary, Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Language

الكلمات المفتاحية: التفسير اللغوي، المأثور، معجم، لسان العرب، ابن منظور، اللغة.

الملخص:

يركّز هذا البحث على منهج ابن منظور في تفسير القرآن الكريم من خلال معجم لسان العرب، ويهدف إلى إبراز القيمة التفسيرية واللغوية للكتاب وجمع آرائه التفسيرية، وبيان إسهامه في خدمة آيات القرآن الكريم.

وينقسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة، تتناول بالتسلسل، التفسير بالمأثور اللغوي وأثره في بيان معاني الآيات، والتفسير بالمأثور الديني وتوظيف ابن منظور للنصوص الشرعية (القرآن، الحديث، أقوال الصحابة والتابعين)، وتطبيق وتحليل أقوال ابن منظور التفسيرية في سورة ق في ضوء منهجه اللغوي والديني.

وقد خلص البحث إلى أن ابن منظور لم يكن مجرد جامع للغة، بل كان يمتلك نزعة تفسيرية أصيلة وظَّف فيها علمه اللغوي بدقة لبيان المعاني القرآنية، مما جعل لسان العرب مصدرًا مهمًا في تفسير القرآن الكريم.

مقدمة:

إن القرآن الكريم هو أرقى نصٍّ عربي، جعلت اللغة العربية ركيزة أساسية لفهم مقاصده وأحكامه، مما أدى إلى نشأة علوم اللغة والمعاجم لخدمة النص القرآني، ومن أهم هذه المعاجم التي قدمت خدمة جليلة للقرآن كتاب لسان العرب لابن منظور (ت: 711هـ/1311م)، حيث ضمنه آراءه التفسيرية المؤسَّلة التي لم تكن عابرة على هامش المعجم، إذ يؤكد ذلك بقوله: «وقصدت توشيحه بجليل الأخبار، وجميل الآثار، مضافًا إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم، والكلام على معجزات الذّكر الحكيم، ليتحلّى بترصيع دررها عِقدُه، ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار

والأمثال والأشعار حلُّه وعَقدُه»[1].

ولذا عُدَّ من أعظم ما أُلِّف في تاريخ المعاجم العربية، إذ جمع ابن منظور مادّته من أمهات كتب اللغة السابقة، وصاغها في بناءٍ لغويٍّ محكمٍ يجمع بين أصالة المعنى وغزارة الشاهد، وقد أفرد للألفاظ القرآنية عنايةً كبيرة، ففسّرها تفسيرًا لغويًّا دقيقًا، واستعان على بيانها بما ورد من شواهد في القرآن والسنة والشعر العربي، مما جعله من أهمّ المصادر المساندة للتفسير بالمأثور الديّنيّ واللغوي، وقد قال الواصفون في حقّه: «إنّه كتاب لغة وفقه ونحو وصرف، وشرح للحديث، وتفسير للقرآن»[2].

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث لتسليط الضوء على لسان العرب بوصفه مصدرًا من مصادر التفسير اللغوي للقرآن الكريم، وبيان ما انطوى عليه من تداخل بين اللغة والتفسير، وكيف استخدم ابن منظور الدلالات اللغوية والشرعية في بيان معاني الآيات.

أسباب اختيار موضوع البحث:

1. ندرة الدراسات المتخصصة التي تناولت لسان العرب بوصفه مصدرًا مباشرًا لتفسير القرآن الكريم.

2. القيمة العلمية الكبيرة للمعجم، إذ جمع بين اللغة والحديث والتاريخ والأثر، مما يجعله مرجعًا غنيًّا في بيان معاني القرآن.

3. الحاجة إلى إبراز الجهود اللغوية في خدمة التفسير، وإلى إعادة قراءة التراث اللغوي بمنهج تفسيري تحليلي.

أهمية البحث:

1. إبراز الدور الذي تؤديه المعاجم العربية في تفسير النص القرآني.

---

1 ابن منظور، أبو الفضل محمّد بن مكرم، (ت: 711هـ – 1311م)، لسان العرب، تح: اليازجي وجماعة من اللّغويّين، دار صادر، بيروت، ط: 3، 1414ه، ج. 01، ص: 08.

2 ابن منظور، لسان العرب، ج. 01، ص: 06.

2. إظهار التكامل بين علوم اللغة والتفسير في الفكر الإسلامي.

3. المساهمة في إثراء الدراسات القرآنية اللغوية المعاصرة بمادة تراثية أصيلة.

أهداف البحث:

1. بيان مكانة لسان العرب بين المعاجم العربية من حيث توظيفه للنص القرآني.

2. تحليل منهج ابن منظور في تفسير الألفاظ القرآنية بالمأثور اللّغوي والديني.

3. توضيح العلاقة بين الدلالة اللغوية والتفسير الشرعي عند ابن منظور.

4. إبراز أثر لسان العرب في تطور التفسير اللغوي للقرآن الكريم.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي: كيف اعتمد ابن منظور في لسان العرب على الدلالات اللغوية والشرعية لتفسير الألفاظ القرآنية؟ وما حدود هذا الاعتماد في التكامل والتعارض بين اللغة والتفسير؟ ومنه تولدت عدة أسئلة:

1. ما المنهج الذي اتبعه ابن منظور في توظيف اللغة لخدمة التفسير القرآني؟

2. ما أبرز صور التفسير بالمأثور اللغوي في لسان العرب؟

3. كيف وظّف ابن منظور النصوص الدينية من القرآن الكريم، والسنة النبوية وأقوال التّابعين في بيان المعاني؟

4. إلى أي مدى يُعَدّ لسان العرب مصدرًا تفسيريًّا يمكن الاعتماد عليه؟

منهج البحث:

سيعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء نصوص لسان العرب ذات الصلة بالقرآن الكريم، وتحليلها في ضوء أقوال المفسرين واللغويين، لبيان منهج ابن منظور وخصائصه في تفسيره للآيات القرآنية.

حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة الجوانب اللغوية والتفسيرية في لسان العرب دون التوسع في مقارنة جميع المعاجم، ويغطي الأمثلة البارزة التي توضّح منهج ابن منظور في تفسير المفردة القرآنية.

خطة البحث: انتظم عقد البحث هذا؛ في مقدّمة، ومدخل، وثلاثة مباحث، وخاتمةٍ، ونتائج، وفهارس.

المقدّمة: واشتملت على أسباب اختيار موضوع البحث، أهمّية البحث، أهداف البحث، مشكلة البحث وأسئلة الدِّراسة، منهج البحث، حدود البحث، خطّة البحث.

المدخل: وفيه مطلبان وفق الآتي:

المطلب الأوّل: التعريف بابن منظور، ومكانته بين العلماء.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب لسان العرب.

المبحث الأول: التفسير بالمأثور اللغوي في لسان العرب، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: العلاقة بين اللغة والتفسير في لسان العرب.

المطلب الثاني: تفسير الألفاظ القرآنية استنادًا إلى المعنى اللّغوي.

المطلب الثالث: توظيف الشّواهد الشّعرية لتوضيح المعنى القرآني.

المطلب الرّابع: معالجة الألفاظ ذات المعاني المتعدّدة (الاشتراك اللفظي).

المطلب الخامس: الدلالة الاشتقاقية في خدمة المعنى القرآني.

المبحث الثاني: التفسير بالمأثور الديني في لسان العرب، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: تفسير القرآن بالقرآن في لسان العرب.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية في لسان العرب.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين كما نقلها ابن منظور.

المطلب الرابع: الجمع بين التفسير الديني واللغوي لتحقيق التكامل في فهم النص.

المبحث الثّالث: سورة ق نموذجًا للتفسير في معجم لسان العرب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جمع الآيات من سورة ق، والتي فسرها اين منظور في معجم لسان العرب.

المطلب الثاني: أمثلة من الأقوال التفسيرية لسورة ق في معجم لسان العرب.

الخاتمة والتوصيات.

المطلب الأوّل: التعريف بابن منظور، ومكانته بين العلماء:

هو الإمام محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري، وُلد في قفصة (تونس حاليًا) نحو سنة 630هـ.

نشأ في بيت علم وأدب، وانتقل إلى القاهرة حيث تولى أعمالاً ديوانية وإدارية مكنته من الاطلاع الواسع على خزائن الكتب الكبرى في مصر، وتوفي سنة 711هـ/1311م [3].

كان ابن منظور واسع الثقافة، متبحرًا في اللغة، والأدب، والفقه، والتاريخ، وقد نهل من كبار علماء عصره، حيث أخذ ابن منظور عن الشّيخ الإمام ابن العفيف[4] (ت: 634هـ / 1237م)، والشّيخ ابن الطّفيل (ت: 637هـ / 1240م)، والشّيخ ابن الْمَخِيلِيّ (ت: 642هـ / 1244م)، والشّيخ ابن المقيّر (ت: 643هـ / 1245م)، والشّيخ رضيّ الدّين الشّاطبيّ (ت: 684هـ / 1246م)، وممّن تتلمذ على ابن منظور: الفقيه المحدّث تقي الدّين السّبكيّ (ت: 744هـ / 1344م)، والإمام الذّهبي (ت: 748هـ /

3 الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أيبك (ت: 764هـ - 1363م): نكت الهميان في نكت العميان، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط: 1، 1428هـ، 2007م، ج. 5، ص. 270؛ السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ - 1505م): بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 1، 1384هـ - 1965م، ج. 1، ص. 248.

4 الذّهبيّ، محمّد بن أحمد (ت: 748ه- 1348م): سير أعلام النّبلاء، تح: حسين أسد، شعيب الأرنؤوط، محمّد نعيم العرقسوسيّ، بشّار معروف، وآخرون، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط: 3، 1405ه- 1985م، ج. 23، ص. 12؛ ابن العماد، شذرات الذَّهب، (ت: 1089هـ/ 1678م): تح: محمود الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: 1، 1406ه - 1986م، ج. 7، ص. 295.

1348) الشّيخ قطب الدّين ولد ابنِ منظور (ت:752هـ / 1351م).[5]

ألّف ابن منظور عددًا من الكتب، ويذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أنه كان «من أعيان الأدباء، وله باع طويل في جمع اللغة وتصنيفها»[6]، أشهرها: لسان العرب- وهو أعظمها وأشملها- ومختار الأغاني من الأغاني الكبير، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ومختصر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وقد تميّز بمنهج الجمع والاختصار والتحقيق، وكان دقيقًا في النقل، أمينًا في العزو، مما جعله من كبار اللغويين الذين جمعوا بين التحقيق اللغوي والفهم التفسيري للنصّ[7].

المطلب الثاني: التعريف بكتاب لسان العرب:

أولًا: نشأة الكتاب ومنهجه:

يُعد لسان العرب من أكبر معاجم اللغة العربية حجمًا وأثرًا، ألّفه جمال الدّين محمّد بن منظور في أواخر القرن السّابع الهجريّ،[8] حيث قال في مقدمته: «جمعتُ

5 ابن العماد، عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب، ج. 8، ص. 49.

6 الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ت 748هـ/ 1348م، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 10، 2001م، ج: 23، ص: 150.

7 القنّوجي، محمّد صدّيق بن حسن (ت: 1307هـ – 1890م): أبجد العلوم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: 1، 1423هـ، 2002م، ص: 569؛ ابن حجر، أحمد بن علي بن حسن العسقلانيّ (ت: 852هـ – 1449م): الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، ط. 2، 1392هـ، ج. 6، ص. 15.

8 صحّت نسبةُ معجم لسان العرب إلى ابن منظور عند جماهير العلماء، فأغلبهم عندما ترجم لابن منظور ذكر أنه: «صاحب لسان العرب في اللّغة»، وقد وقع في الغلط من نسبه إلى ابن سينا، فابن سينا ألّف كتابًا أسماه لسان العرب، ولكنّه لم ينسخ، ثمّ اندثر بعد

هذا الكتاب في زمانٍ قلَّ فيه من يخدم العربية، فجمعتُ ما في تهذيب اللغة، والمحكم، والصحاح، وحاشية الجوهري، وجعلته في كتابٍ واحدٍ»[9].

وقد رتب مادته على الجذر اللغوي لا على الترتيب الألفبائي الحديث، وجعل لكل مادةٍ بابًا يجمع ما تفرّع منها من اشتقاقات ومعانٍ، مع توثيقها بالشواهد من القرآن والحديث والشعر، يقول الزبيدي: «وليس في المعاجم كتابٌ أوسعُ مادةً، ولا أكثرُ شواهدَ، ولا أبلغُ في نقل لغات العرب من لسان العرب»[10].

ثانيًا: مصادر ابن منظور:

اعتمد ابن منظور على خمسة مصادر كبرى في تصنيفه، وهي: تهذيب اللغة للأزهري (ت 370هـ)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت 458هـ)، والصحاح في اللغة للجوهري (ت 393هـ)، وحواشي ابن بري (ت 582هـ)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت 606هـ) [11]، إلا أن ابن منظور لم يكن ناقلًا حرفيًّا، بل أعاد صياغة المواد اللغوية وشرحها شرحًا موسّعًا، وأضاف إليها تفسيرًا دلاليًّا وشرعيًّا، مما يدل على حسّه التفسيري في التعامل مع النص القرآني.

ثالثًا: أهمية الكتاب ومكانته:

ذلك، وفي هذا يقول حاجي خليفة: «وقد كتب الشّيخ الرّئيس ابن سينا كتابًا في اللّغة، وهو المسمّى: بلسان العرب، في عشر مجلّدات، لكنّه بقي في المسوّدة، أو لم يظهر، وقد غلط من نسب الأوّل إليه»، السّيوطي، بغية الوعاة، ج. 1، ص. 248، رقم: 457؛ طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى (ت: 968ه – 1561م): مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ط: 1، 1405ه – 1985م، ج. 1، ص. 121.

9 ابن منظور، لسان العرب، ج. 1، ص. 5.

10 الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، ت 1205هـ/ 1790م، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بيروت، د.ت، ج. 1، ص. 7.

11 ابن منظور، لسان العرب، ج. 1، ص. 5.

تجلّت أهمية لسان العرب في كونه خزانةً لغوية شاملة استوعبت تراث العربية حتى عصره، واحتوت على آلاف الشواهد من القرآن الكريم، مما جعله مرجعًا لا غنى عنه للمفسرين واللغويين والمحدثين. وقد وصفه السيوطي بقوله: «هو معجمٌ لا يدانيه كتاب في الجمع والإحاطة، وبه يُستغنى عن غيره»[12].

المبحث الأول: التفسير بالمأثور اللغوي في لسان العرب:

يُعدُّ التفسير اللغوي أقدم وأهم مناهج فهم القرآن الكريم، وقد اهتم اللغويون والمفسرون ببيان الألفاظ القرآنية بالرجوع إلى استعمال العرب، ويأتي معجم لسان العرب لابن منظور في طليعة هذه المعاجم، حيث حشد فيه ثروة لغوية هائلة وشواهد قرآنية كثيرة، ليخدم بذلك تفسير المفردة القرآنية ويضبط معناها بدقة، ويمكن بيان ذلك وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: العلاقة بين اللغة والتفسير في منهج ابن منظور:

يرى ابن منظور أن العلاقة بين اللغة والتفسير في "لسان العرب" هي علاقة تكامل وتداخل؛ حيث يعتبر اللغة مفتاح التفسير والطريق الأوثق لفهم النص القرآني، ويتجلى ذلك في كثرة استشهاده بالآيات القرآنية كأصل وشاهد بياني لتوضيح المعاني اللغوية، ففي مادة (غفر) قال: «الغُفران: السَّترُ والتغطية، ومنه قولُه تعالى: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾[13]، أي؛ استُر ذنوبَهم ولا تُؤاخِذْهم بها»[14]، وهذا المثال يُظهر أنّ ابن منظور لم يكتفِ بذكر معنى اللفظ، بل أضاف بيانًا تفسيريًا يربط بين الأصل اللغوي والمعنى الشرعي، ففسَّر المغفرة بأنها الستر وعدم المؤاخذة، وهو معنى يتفق مع ما جاء في كتب التفسير، كقول الزمخشري: «الغفران

12 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ/ 1505م، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1998م، ج: 1، ص: 342.

13 غافر، 40، 7.

14 ابن منظور، لسان العرب، ج. 5، ص. 324.

هو السَّتر على الذنب بالعفو»[15]، ومن هنا يتضح أن ابن منظور يتعامل مع اللفظ القرآني بمنهجٍ لغويٍّ تفسيريٍّ متكامل، يوازن فيه بين التحليل اللغوي والإدراك الدلالي القرآني، دون أن يخلّ بأحدهما لحساب الآخر.

المطلب الثاني: تفسير الألفاظ القرآنية استنادًا الى المعنى اللغوي:

تميّز منهج ابن منظور في "لسان العرب" بتوظيف دقيق للشواهد القرآنية، إذ فسّر اللفظ القرآني من خلال أصله اللغوي، مع الربط بين السياق القرآني والمعنى الاشتقاقي، مما يدل على فقهه العميق بأساليب القرآن الكريم، فعند حديثه عن مادة (فطر) قال: «الفَطْر: الشقّ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾[16]، أي انشقّت، والفِطرة الخِلقةُ التي ابتدأ اللهُ الناسَ عليها»[17]، وهنا يظهر الجمع بين المعنى اللغوي، وهو الشق، والمعنى القرآني وهو الخلق الأول، وهذا يدل على أنّ ابن منظور يتعامل مع النص القرآني كمستودع دلاليٍّ للغة، لا كمثالٍ منفصلٍ عنها.

وهو ما يتفق مع ما قاله الراغب الأصفهاني: «الصبر حبس النفس على ما تكره، فهو من القوة على ضبط النفس»[18]. فابن منظور كان يتبع طريقة التفسير بالمأثور اللغوي التي تعتمد على الاشتقاق، والمعنى الأصلي في الكشف عن مقصود النص القرآني.

المطلب الثالث: توظيف الشواهد الشعرية لتوضيح المعنى القرآني:

يكثر ابن منظور من الاستشهاد بالشعر العربي لتبيين المعنى القرآني، لأن الشعر في نظره، يشكّل الحافظة الكبرى للسان العرب، وهو ما يساعد على فهم

15 الزمخشري، محمود بن عمر، (ت 538هـ/ 1143م)، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 2، 1987م، ج. 3، ص. 225.

16 الانفطار، 82، 1.

17 ابن منظور، لسان العرب، ج. 4، ص. 305.

18 الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (ت 502هـ/ 1108م)، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط: 3، 2009م، ص. 471.

القرآن في ضوء ما عُرف عن العرب من أساليب.

فعند تفسيره لمادة الكرم قال: «الكرم نقيض اللؤم، وأصلُه في اللغة: الشرف في الفعل والخَلق، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[19]، وقد قال الشاعر:

إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكتَه وإن أنت أكرمتَ اللئيمَ تمرّدَا»[20]

فربط ابن منظور بين الأصل اللغوي وهو الشرف، والدلالة القرآنية وهي التقوى، ثم دعّمها بالشاهد الشعري، لتأكيد أن الكرم في أصل اللغة ليس مقصورًا على الجود المادي، بل يشمل مكارم الأخلاق، وهذا النمط من التفسير يجمع بين التحليل اللغوي، والتفسير الأدبي، والدلالة الشرعية، في وحدةٍ دلاليةٍ متكاملة.

المطلب الرّابع: معالجة الألفاظ ذات المعاني المتعددة (الاشتراك اللفظي)

كان ابن منظور يواجه ظاهرة الاشتراك اللفظي- أي اشتراك لفظٍ واحد في معانٍ متعددة- بتحليلٍ لغويٍّ وتفسيريٍّ دقيق، يعرض فيه للمعاني المختلفة ويختار ما يناسب السياق القرآني، فعند مادة ولي قال: «الوليّ: القريب، والنصير، والمتولي للأمر، ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[21]، أي ناصرهم ومحبُّهم، ويقال في غير ذلك: الوليّ القريبُ، قال تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[22]، أي يقربُهم ويؤيّدهم»[23]. فابن منظور ميّز بين دلالة الولاية العامة في اللغة، وبين المعنى الخاص في السياق القرآني، ففسّرها بما يناسب الخطاب الإلهي، معتمدًا على القرائن السياقية لا على الاشتقاق وحده، وهذا يعكس نضجًا في المنهج اللغوي التفسيري، إذ لم يكتفِ بالمعجمية الجافة، بل انتقل إلى مستوى التحليل الدلالي المقاصدي.

19 الحجرات: 49، 13.

20 ابن منظور، لسان العرب، ج. 12، ص: 450

21 البقرة: 2، 257.

22 الأعراف/ 7/ 196.

23 ابن منظور، لسان العرب، ج. 15، ص. 380.

المطلب الخامس: الدلالة الاشتقاقية في خدمة المعنى القرآني:

من أبرز خصائص ابن منظور عنايته بالاشتقاق، إذ يرى أن كل لفظٍ قرآني يحمل في بنيته دلالة أصلية يمكن أن تُضيء المعنى، ففي مادة سلام قال: «السلام من السَّلْم وهو البراءة من العيب والآفة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[24]، أي دارُ الأمانِ والعافية»[25].. فبيّن أن السلام مأخوذ من السَّلم الذي هو البراءة من العيب، وهو ما ينسجم مع المقصد القرآني في تصوير الجنة بأنها موضع السلامة المطلقة.

المبحث الثاني: التفسير بالمأثور الديني في لسان العرب:

إن من يتأمل في معجم لسان العرب لابن منظور يجد أنه جمع بين اللغة والشَّرْع؛ فمُراد الشارع أخصُّ من مُراد اللغة، لذلك توجه إلى أحسن الطرق في تفسير المفردة القرآنية، وهو التفسير بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين، ويمكن بيان ذلك وفق المطالب الآتية.

المطلب الأوّل: تفسير القرآن بالقرآن في لسان العرب:

كان ابن منظور يبدأ تفسير القرآن بالقرآن، وهو يَعرض مادته اللغوية، ويستشهد لها بالآيات القرآنية، وفي ذلك أمثلة كثيرة، ففي قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾[26]. قال[27]: «إن اليَحموم دخان أسود من نار يُعذَّبون بها، ودليل هذا قول الله عز وجل: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾[28]

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾: فسر ابن منظور

24 الأنعام: 6، 127.

25 ابن منظور، لسان العرب، ج. 12، ص. 350

26 الواقعة: 56، 43.

27 ابن منظور، لسان العرب، ج. 12، ص. 157.

28 الزمر: 39، 16.

هذه الآية بآية أخرى، فقال[29]: «قال ابن عباس وجماعة من أهل التفسير: لم يَخلطوا إيمانهم بشرك، وتأوَّلوا فيه قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[30].

المطلب الثّاني: تفسير القرآن بالحديث النبوي الشريف:

وَفَّق ابن منظور إلى تفسير كثير من الآيات القرآنية في كتابه لسان العرب بالحديث النبوي الشريف، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[31] قال: «الكوثر ها هنا الخير الكثير، وفي الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام: أن الكوثر نهر في الجنة، أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل»[32]، وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[33]: قال ابن منظور: «أي في أعلى الأمكنة، وعِلِّيُّون اسم للسماء السابعة. ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام: إن أهل الجنة لَيَتَرَاءَوْنَ أهلَ عِلِّيِّينَ كما تَرَوْنَ الكوكبَ الدُّرِّيَّ في أُفق السماء»[34].

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

أ. تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

ساق ابن منظور كثيرًا من الأقوال التفسيرية وبناها على أقوال الصحابة، منها تفسير قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[35]، «رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن "التَّفَث" هو الحلق والتقصير،

29 ابن منظور، لسان العرب، ج. 12، ص. 373.

30 لقمان: 31، 13.

31 الكوثر: 108، 1.

32 ابن منظور، لسان العرب، ج. 5، ص. 133.

33 المطففين، 83، 18.

34 ابن منظور، لسان العرب، ج. 12، ص: 581.

35 الحج: 22، 29.

وإزالة شَعَث الإحرام»[36].

ب. تفسير القرآن بأقوال التابعين:

اعتنى ابن منظور بأن يَنقُل عن التابعين كسعيد بن جُبير، وعكرمة، والحسن البصري، وقَتادة، وكثير من أعلام التابعين، ففي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[37]، النحل 16: 72. «رُوي عن مجاهد أن "الحَفَدَة" هم الخَدَم»[38].

وهكذا نرى بأنه قد فسَّر القرآن الكريم بالقرآن الكريم، وبالسنة النبوية الشريفة، وبأقوال الصحابة، وبأقوال التابعين؛ ناسبًا كل قول إلى صاحبه، مُعظِّمًا إياهم ومُعظِّمًا أَمْرَ تفسيرهم للقرآن الكريم.

المطلب الرابع: الجمع بين التفسير الديني واللغوي لتحقيق التكامل في فهم النص:

قد يُحكم بسداد اللغة اعتمادًا على مذاهب المفسرين: ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [39] ، ذُكرت مجموعة تفاسير خلاصتها أن "طُوبَى" اسم شجرة في الجنة، وحَكَى عن سيبويه أنها للدعاء، ونقل عن الزجاج أن معناها: العيش الطيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات. ثم قَرَّرَ أن كل ما رُوي في التفسير يُسدِّد قول النحويين أنها "فُعْلى" من الطيب[40].

المبحث الثالث: سورة ق نموذجًا للتفسير في معجم لسان العرب

سورة "ق" هي أول سور المفصل المكية، وعدد آياتها خمس وأربعون آية،

36 ابن منظور، لسان العرب، ج. 2، ص: 120.

37 النحل 16: 72.

38 ابن منظور، لسان العرب، ج. 3، ص. 153.

39 الرعد 13: 29

40 ابن منظور، لسان العرب، ج. 1، ص. 565.

نزلت قبل الهجرة، وسُميت بهذا الاسم لافتتاحها بحرف ق، واختلف المفسرون في معنى هذا الحرف ودلالته، وارتبط تفسيره في كثير من الأحيان بالمباحث اللغوية، وتناولت عدة مواضيع أساسية مثل إثبات البعث، وقدرة الله على الخلق، ومشاهد يوم القيامة، وقصص الأمم السابقة للعبرة والعظة [41].

المطلب الأول: جمع الآيات التي فسرها ابن منظور، وبيان مواضعها في لسان العرب:

1 -ق والقرآن المجيد، ج 3 / 396 – مجد، ج 9 / ،293 – قوف.

2 - بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم، ج 1 / 581 – عجب.

5 - فهم في أمر مريج، ج 2 / 365 – مرج.

7 - والأرض مددناها، ج 3 / 397 – مدد.

7 - وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج، ج 2 / 291 – زوج، ج 2 / 216 – بهج.

9 - وحب الحصيد، ج 3 / 151 – حصد.

10 - والنخل باسقات لها طلع نضيد، ج 10/20 - بسق / 115 – رزق، ج 3 / 424 - نضد

ج 8 / 234 – طلع.

41 الزّركشيّ، بدر الدّين محمّد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794ه / 1392م): البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرّحمن المرعشليّ، تح: جمال حمدي الذّهبيّ – إبراهيم عبدا لله الكرديّ، دار المعرفة – بيروت ـ لبنان، ط: 1، 1410ه ـ1990م، ج1، ص240 السّيوطيّ، عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت: 911ه / 1505م): الإتقان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ـ القاهرة، ط: 1، 1394هـ– 1974م، ج1، ص162، الداودي، أبو بكر محمد بن الطيب (945هـ/ 1538م)، التحبير في علم التفسير، تحقيق: سعد المرصفي، دار الوفاء، المنصورة، 2000م، الطبعة الأولى، ج1، ص220.

11 - رزقاً للعباد، ج 10/15 – رزق.

12 - وأصحاب الرس، ج 6 / 98 – رسس.

14 - وقوم تبع كل كذب الرسل، ج 8 / 291 – تبع.

المطلب الثاني: أمثلة من الأقوال التفسيرية لسورة ق في معجم لسان العرب:

تفسيرابن منظورلقوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: 1] :

جاء عند ابن منظور، في لسان العرب، مادّة «ق»: «وقوله تعالى: ق والقرآن المجيد؛ جاء في التفسير أن مجاز قاف من الحروف التي تكون في أوائل السور وقيل: معنى ق قضي الأمر، كما قيل حم، حم الأمر»[42]، وبهذا فسر ابن عباس، ومجاهد، وسفيان الثوري،{ق} بأنها قَسَمٌ، أو اسم من أسماء الله تعالى، ورجّح الطبري بأن المراد به التحدي والإعجاز[43]، وهذا يدل على تنبه ابن منظور لمذهب التّأويل في الآيات المتشابهة، ومال الزجاج إلى أن هذه الحروف أقسام من الله عز وجل[44]، ورجّح البغوي أن {ق} من الحروف التي فُتحت بها السور، إشارة إلى التحدي القرآني[45]، وأشار الزمخشري (ت: 538هـ/1143م) والرازي (ت: 606هـ/1209م) وابن الأثير (ت: 606هـ/1210م) إلى أن هذه الحروف من المتشابهات التي لا يُدرَك معناها، واستأثر

42 ابن منظور، لسان العرب: ج. 9، ص. 293.

43 الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت 310هـ/ 923م): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمّد شاكر، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط: 1، 1420هـ – 2000 م، ج. 22، ص. 1.

44 الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ، الطبعة الأولى، ج. 4، ص. 2.

45 البغوي، الحسين بن مسعود، (ت: 510هـ/ 1116م)، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، 1989م، الطبعة الرابعة، ج. 4، ص. 306.

الله بعلمها[46]، وهو مذهب التفويض عند علماء العقيدة، ويفسر ابن منظور في "لسان العرب"، ضمن شرحه لمادة (مجد)، قوله تعالى :﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ بأن المجد هو الكرم والشرف والسعة، وخلاصة تفسيره هي أن القرآن يوصف بـ "المجيد "لأنه الكتاب الكريم الشريف ذو القدر العظيم والبركة الواسعة .ويعلل ذلك بأن العرب تطلق صفة "ماجد" على كل شيء اتسع وكثر، والقرآن هو واسع في معانيه وأحكامه وخيراته[47]، وتتقاطع رؤية ابن منظور لـ "المجيد" في القرآن الكريم مع رؤى العديد من المفسرين[48].

تفسير ابن منظور لقوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ [ق: 2] :

يبين ابن منظور دلالة "العجب" الواردة في الآية الكريمة (﴿بَلْ عَجِبُوا﴾) بأنه إنكار ما يرد على الإنسان لقلة اعتياده إياه، وهو صفة لمن لا يطمئن قلبه لخبر المخبر

46 الزمخشري، محمود بن عمر، ت: 538هـ/ 1143م، الكشاف، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1998م، ط: 1، ج. 4، ص. 394، الرازي، محمد بن عمر، ت: 606هـ/ 1209م، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ، ج. 29، ص. 1، ابن الأثير، مجد الدين، (ت: 606هـ/ 1210م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1963م، الطبعة الأولى، ج. 4، ص. 120.

47 ابن منظور، لسان العرب، ج. 3، ص. 393–404.

48 مجاهد بن جبر (ت: 104 هـ/ 722 م)، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، القاهرة، (د.ت.ط)، ج. 2، ص. 611، سفيان الثوري، أبو عبد الله (ت: 161 هـ/ 778 م)، تفسير سفيان الثوري، تحقيق: امتياز أحمد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1993 م، ط1، ص. 308. الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج. 22، ص. 200.

به؛ ألا تراهم قالوا: «بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ»، فعجبهم هذا ليس بمحمدة، لأنهم عجبوا من أمرٍ حقٍ»[49]، وتعجب المشركين من مجيء نبيٍّ منهم ليس تعجبًا محمودًا أو إيجابيًا، بل هو إنكارٌ للحق وقلةُ اعتيادٍ له، ينبع من عدم اطمئنان قلوبهم لصدق الرسالة التي جاء بها المنذر[50].

تفسير ابن منظور قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ [ق: 5] :

يرى ابن منظور في أن معنى قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ بأن "المَرْج" هو الخَلْط والاضطراب، فالآية تعني أن حال المشركين في شأن الرسالة هو حال مختلف ومضطرب لا يثبت على رأي واحد[51]، يستفاد من تفسير ابن منظور لـ "الأمر المريج" أنه يشير إلى حالة الاضطراب والخلط وعدم الاستقرار العقدي أو الفكري لدى المشركين، حيث لا يثبتون على قول أو مبدأ واحد في وصف الرسالة والرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويتجلى ذلك في تضارب أقوالهم بين كونه ساحرًا، أو كاهنًا، أو

49 ابن منظور، لسان العرب، ج. 1، ص. 581.

50 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج. 22، ص. 321، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج. 4، ص. 336، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج. 7، ص. 343، الزمخشري، ج. 4، ص. 638، ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: 546هـ/ 1151م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ط: 1، ج. 5، ص. 165، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ/ 1200م)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ، ط: 1، ج. 7، ص. 199.

ابن منظور، لسان العرب، ج. 2، ص. 362.51

شاعرًا[52].

تفسير ابن منظور قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: 7] :

أورد ابن منظور في "لسان العرب" معنى ﴿والأرض مددناها﴾ ضمن مادة "مدد" بأن الله بسط الأرض وسواها، مشيراً إلى أن المد يتصل بمعنى البسط والتوسعة والتسوية[53].

ويتوافق تفسير ابن منظور الذي يركز على معاني البسط والتوسعة والتسوية للأرض، مع غالبية تفاسير المفسرين[54]، ويشير الفخر الرازي إلى أن معنى الآية يدل على كون الأرض بسيطة، أو مبسوطة، ويبرر ذلك بأن الكرة العظيمة- وهي الأرض- إذا نظر إليها الإنسان من قطعة صغيرة منها فإنها تبدو كالسطح المستوي[55]، وتناول ابن منظور دلالات الألفاظ في قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾، موضحًا أن "الزَّوْجُ" يعني الصِّنْفَ والنَّوعَ من كلِّ شيءٍ، وأن كل شيئين مقترنين هما زوجان، مشددًا بذلك على تنوع أصناف النباتات التي أنبتها الله[56]، أما كلمة "بهيج"، فقد فسرها ابن منظور بقوله: «وبَهَجَ الشيءُ يَبْهُجُ بَهْجَةً وبَهَاجَةً: حَسُنَ. وبَهِيجٌ: حَسَنٌ

52 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج. 22، ص. 322، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج. 4، ص. 337، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج. 7، ص. 343، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج. 4، ص. 638، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج. 5، ص. 165.

53 ابن منظور، ج. 3، ص. 408.

54 الطبري، ج. 22، ص. 333، الزجاج، ج. 4، ص. 261–262، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج. 7، ص. 320، الزمخشري، الكشاف، ج. 4، ص. 370.

55 الرازي، التفسير الكبير، ج. 28، ص. 147.

56 ابن منظور، لسان العرب، ج. 2، ص. 288.

مُشرِقٌ»[57]، فيشير ابن منظور إلى أن الله أنبت في الأرض أصنافًا وأنواعًا مختلفة من النباتات، وهي تتسم بالجمال وحسن المنظر الذي يبهج الرائي، وهذا يتوافق مع تفسير الطبري الذي أكد أن "بهيج" تعني حسن المنظر.[58]، وعند مقارنة تفسير ابن منظور مع الزجاج، والبغوي، وابن عطية ، يتضح وجود توافق كبير وانسجام في المعنى العام[59].

تفسير ابن منظور قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: 9] :

تناول ابن منظور دلالة "الحصيد" في قوله تعالى: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ في "لسان العرب" ضمن مادة حصد"، وضحاً أن "الحصيد" هو الزرع الذي يُحصد ويُقطع (الجذّ)، وهو إشارة إلى الحبوب التي تُجمع منه، مثل البر والشعير[60]،، وهو ما يتفق مع تفسير الطبري والزجاج والبغوي بأنها الحبوب التي يُقتات بها[61].

تفسير ابن منظور قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾. [ق: 10-11]

يفسر ابن منظور تفسير قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ بأن "باسقات" تعني النخل الطويل الشاهق، و"نضيد" تعني الطلع المتراكم بعضه فوق بعض بتنظيم محكم. أما كلمة "رزقاً"، فيمكن نصبها على المصدر (أي: رزقنا رزقاً) أو

57 ابن منظور، لسان العرب، ج. 2، ص. 231.

58 الطبري، جامع البيان ج. 22، ص. 333.

59 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج. 4، ص. 262. البغوي، معالم التنزيل، ج. 7، ص. 320، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج. 5، ص. 165.

60 ابن منظور، لسان العرب، ج. 2، ص. 200.

61 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج. 4، ص. 22، البغوي، معالم التنزيل، ج. 7، ص. 321.

على أنها مفعول له (أي: أنبتنا لنرزق به العباد) [62]، ويتفق هذا التفسير اللغوي مع الزجاج والطبري وابن عطية[63].

قول ابن منظور في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ [ق: 12] :

يفسّر بن منظور أصحاب الرس ضمن مادة "رسس" بأن "الرّس" هي البئر، ونقل روايات تشير إلى أنها كانت بئرًا لثمود في اليمامة، وأن أصحابها قوم كذبوا نبيهم و"رسوه" فيها (أي دسوه) [64]، ويتفق بذلك مع السمرقندي، والثعلبي وابن عاشور[65] في أن "الرس" مرتبط بالبئر وقومٍ هلكوا بتكذيبهم نبيَّهم.

تفسير ابن منظور قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: 14] :

ذكر ابن منظور بأن "تُبَّع" هو لقب لكل من ملك اليمن (ككسرى للفرس)، وأن المقصود هنا هو الملك المؤمن أسعد أبو كرب، وأن قومه هم من كذبوا الرسول فأهلكوا، كما ساق الحديث حول ما إذا كان تُبَّع نفسه نبيًّا أم لا.[66]، وبه فسر

62 ابن منظور، لسان العرب، ج. 10، ص. 20.

63 الزجاج، معاني القرآن، ج. 4، ص. 262، الطبري، جامع البيان، ج. 22، ص. 334، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج. 5، ص. 165.

64 ابن منظور، لسان العرب، ج. 6، ص. 98.

65 السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد (ت: 375هـ/ 985م)، بحر العلوم، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/ 1999م، ط: 1، ج. 3، ص. 320، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 427هـ/ 1036م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422هـ/ 2002م، ط: 1، ج. 8، ص. 200.

66 الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج. 9، ص. 154–155.

السمرقندي الآية[67].

الخاتمة:

1- توصلت الدراسة إلى أن لسان العرب مصدر تفسيري، وليس مجرد معجم لغوي تقليدي، فهو موسوعة لغوية تفسيرية، جمع فيها ابن منظور بين المادة اللغوية الغزيرة وبين النقل عن كبار علماء التفسير واللغة (مثل الجوهري، والأزهري، وابن سيده).

2- أظهرت الدراسة أن ابن منظور وظيف علوم العربية كافة لخدمة النص القرآني؛ فالقرآن هو المرجع الأول لتحديد المعنى اللغوي النهائي.

3- بيَّنت الدراسة أن ابن منظور كان له آراء نحوية واضحة يبرزها من خلال الشواهد القرآنية، حيث يؤكد أن فهم معاني الآيات القرآنية لا يتم إلا بتوفيتها حقها من الإعراب، لارتباط اختلاف الحركات الإعرابية (النحو) باختلاف الدلالات القرآنية.

4- أوضحت الدراسة أن من منهج ابن منظور اعتماده على القراءات القرآنية المتواترة (كقراءة نافع وعاصم وغيرهما) واستشهاده بها، كما كان يوجه هذه القراءات توجيهاً نحوياً أو صرفياً أو بلاغياً لبيان وجه دلالتها اللغوية.

5- بيَّنت الدراسة أن ابن منظور اعتمد على اللغة الفصيحة كدليل، حيث يُرجع بعض القراءات أو الألفاظ إلى لغة القبائل العربية التي كانت تتكلم بها، مما يؤكد أصالة الاستشهاد اللغوي لديه.

6- توصلت الدراسة إلى أن ابن منظور برع في اختصار ونقل المواد اللغوية والتفسيرية من المعاجم والكتب السابقة له، مع ترتيب مادته بطريقته المعروفة.

67 السّمرقندي، بحر العلوم، ج: 3، ص: 333.

التوصيات:

بناءً على هذه النتائج، توصي الدراسة بما يلي:

1. إخراج التفسير القرآني المستقل، وذلك باستخلاص جميع النصوص التفسيرية القرآنية المتناثرة في لسان العرب، وجمعها، وترتيبها حسب السور والآيات (كعمل تفسيري مستقل) ليكون مرجعاً مخصصاً يسهل على المفسرين واللغويين الرجوع إليه.

2. ضرورة إجراء دراسات مقارنة بين منهج ابن منظور التفسيري في لسان العرب" وكتب التفسير، لتحديد مدى استقلالية آرائه التفسيرية، أو مدى نقله عنها.

3. التوصية بإجراء دراسات تتناول توظيف ابن منظور لعلوم البلاغة في تفسيره، وبيان الحيثيات الدقيقة لاستخدامه لحروف المعاني (كـ "الواو" أو "أو") وعلاقة ذلك بتوجيه المعنى القرآني.

المصادروالمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- ابن الأثير، مجد الدين، (ت: 606هـ/1210م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، ط: 1، بيروت، 1963م.

3- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ/ 1200م)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط: 1، بيروت، 1422هـ.

4- ابن حجر، أحمد بن علي بن حسن العسقلانيّ (ت: 852هـ/1449م): الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، ط. 2، 1392هـ.

5- ابن العماد، شذرات الذَّهب، (ت 1089هـ/ 1678م)، تح: محمود الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: 1، 1406هـ/1986م.

6- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: 546هـ/ 1151م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط: 1، بيروت، 2001م.

7- ابن منظور، أبو الفضل محمّد بن مكرم، (ت: 711هـ/1311م)، لسان العرب، تح: اليازجي وجماعة من اللّغويّين، دار صادر، بيروت، ط: 3، 1414هـ/1993م.

8- البغوي، الحسين بن مسعود، (ت: 510هـ/1116م)، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، ط: 4، 1989م.

9- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 427هـ/1036م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1422هـ/2002م.

10- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت 1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بيروت، د.ت.

11- الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط: 1، 1408هـ.

12- الزّركشيّ، بدر الدّين محمّد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ / 1392م): البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرّحمن المرعشليّ، تح: جمال حمدي الذّهبيّ - إبراهيم عبدا لله الكرديّ، دار المعرفة - بيروت .لبنان، ط: 1، 1410هـ/1990م.

13- الزمخشري، محمود بن عمر، (ت 538هـ/1143م)، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 2، 1987م.

14- السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ/1505م): بغية الوعاة في طبقات اللّغويّن والنّحاة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 1، 1384هـ/1965م.

15- السّيوطيّ، عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ / 1505م): الإتقان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب .القاهرة، ط: 1، 1394هـ/1974م.

16- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ/1505م)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1998م.

17- السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد (ت: 375هـ/985م)، بحر العلوم، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1419هـ/1999م.

18- السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ/1505م): بغية الوعاة في طبقات اللّغويّن والنّحاة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 1، 1384هـ/1965م.

19- الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أيبك (ت: 764هـ/1363م): نكت الهميان في نكت العميان، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط: 1، 1428هـ/ 2007م.

20- الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت 310هـ/923م): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمّد شاكر، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط: 1، 1420هـ - 2000 م.

21- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت 748هـ/1348م)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 10، 2001م.

22- الذّهبيّ، محمّد بن أحمد (ت: 748هـ/1348م): سير أعلام النّبلاء، تح: حسين أسد، شعيب الأرنؤوط، محمّد نعيم العرقسوسيّ، بشّار معروف، وآخرون، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط: 3، 1405هـ/1985م.

23- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (ت 502هـ/1108م)، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط: 3، 2009م.

24- الرازي، محمد بن عمر، ت:(606هـ/1209م)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

25- القنّوجي، محمّد صدّيق بن حسن (ت: 1307هـ/1890م): أبجد العلوم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: 1، 1423هـ/2002م.

26- الداودي، أبو بكر محمد بن الطيب (945هـ/1538م)، التحبير في علم التفسير، تحقيق: سعد المرصفي، دار الوفاء، المنصورة، ط: 1، 2000م.

27- طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى (ت: 968هـ/1561م): مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط: 1، 1405هـ/1985م.

28- مجاهد بن جبر (ت: 104 هـ/ 722 م)، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، القاهرة، (د.ت.ط).

29- سفيان الثوري، أبو عبد الله (ت: 161 هـ/ 778 م)، تفسير سفيان الثوري، تحقيق: امتياز أحمد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: 1، 1414هـ/1993م.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)